فكيف امتازت هي اعني تلك الصفة باحكام تلك الصفة حتى كانت عالمة قادرة مريدة حية
الى غير ذلك دون محلها الذي قامت به مع ان جميع تلك الصفات انما تقوم في الحقيقة
بمحلها لا بها فهو اولى ان يتصف باحكام تلك الصفة منها فتكون الالوهية له على هذا
آخر الثالث لو كان تعالى صفة لم يكن بالالوهية اولى من محله بل محله اولى بها لما قررنا
الان قريبا ولكان تجعل هذا الدليل الثالث من تمام الثاني وهو ظاهر فعلى هذا يكون استدلال
في العقيدة على وجوب استغنائه عن المحل بدليلين فقط وهو اظهر والله اعلم وبهذا
تعرف استحالة ما قالته النصارى اهلكهم الله تعالى من الاقانيم الثلاثة اي الاصول الثلاثة
لوجود العالم الحدوث عنها وهي اصول لوجود الاله لتركيبه منها عند هم تعالى الله عز وجل
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهي اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة وحكمهم عليها
بانها اله ثلاثة مع انها صفات ثم قالوا مع ذلك ان مجموع الثلاثة اله واحد فجمعوا بين
نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات تتركب من مجرد احوال لا وجود لها او وجوده
واعتبارات لا توجد الا في الاذهان وذلك غير معقول لعاقل ثم زعموا ايضا ان اقنوم العلم
منها وهي الكلمة اتحد بناسوت عيسى عليه السلام اي جسده ومن ثم كان الهاعندهم
واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة به فمنهم من فسره بقيام الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر
بالجوهر وهذا يوجب مفارقة ذات الجوهر الذي هو عندهم مجموع الاقانيم الثلاثة وهم يقولون
اتحد بناسوت عيسى من غير ان يفارق ذكر ذات الجوهر ومن المعلوم ضرورة ان المعنى الواحد
لا يقوم بذاتين ومنهم من فسر هذا الاتحاد بالاختلاط والمزج كاختلاط الخمر والماء ونحوهما
من المايعات وكيف يعقل الاختلاط الذي هو من صفات الاجسام في الكلمة التي هي معنى من
المعاني بل هي حال عندهم وخاصية للذات العلية ومنهم من فسره بالانطباع كانطباع
صورة النقش في الشمع ومعلوم ان النقش لا يحصل فيما طبع فيه وانما حصل فيه مثاله
ولنقتصر على هذا القدر لبيان فضايحهم فان التطويل غير لائق بالغرض من هذا المختصر والقول

الازلية

قد

قد انكشفت عوارهم ومباديه دل على مناهيه ومنهم غير معقول لعاقل وهم اخس
الفرق كلها واوزلها افهاما وادراكا للحقايق على شلهم عسير قال الامام الفخر ناظرت
بعض احبارهم فوجدته في غاية البعد من المعقول فعلمته قاعدة واحدة من المعقول
لا ناظره بها وهي ان الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدم الدليل
عدم المدلول كحدوث العالم مثلا فانه دليل على وجود مولا ناعز وجل فيلزم من وجود
الحدوث وجود المدلول الذي هو وجود مولا ناجل وعلا ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو
الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولا ناتبارك وتعالى فانه كان الحدوث منفيا في الازل
ووجود مولا ناجل وعز واجب في الازل وفيما لا يزال قال فعسر عليه فهم القاعدة فلم ازل
معه حتى فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له حينئذ لم خصصتم اتحاد اقنوم العلم
بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه الها فقال لي خصصناه بهذا الاتحاد لما ظهر
على يديه من احيا الموتى ونحو مما لا يقع الا من اله فقلت له يلزم كلما ان تقولوا
بالوهية موسى عليه السلام لما ظهر على يديه من احيا العصى ثعبانا عظيما
وفلق البحر طودا ونحو ذلك مما يقطع انه ليس من فعل المخلوق البتة فاراد ان ينكر
فقلت له قد سلمت انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل الالوهية على زعمكم
موجود في موسى عليه السلام على حد وجوده في عيسى عليه السلام فيلزم ان يكون
الها مثله لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل تجوز ان تكون نحن
وهو لا الحقيرة كالخنافس ونحوها الهة فقال لا اجوز ذلك لعدم دليل الالوهية
فيها فقلت له كيف وقد سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها
تكون الهة في نفس الامر على مقتضى اصلكم وقولكم يظهر بعد دليل الوهيتها فبهت الذي
كفر والله لا يهدي القوم الظالمين انتهى قلت وانظر عظيم عباد نعم فيما تخيلوه
من حكمة كون عيسى عليه السلام اتحد به اللاهوت حتى كان الهاعندهم ثم صلب

مناظرة الفخر للنصراني

وهذه للحيوانات الحقيرة